عُظماءُ ٧ مِنَ الإسلامْ ..

عمر المختار

مكتبة خير أمة الإسلامية

أسد الصحراء

لئن كَسر المدفع سيفي فلن يَكسر الباطل حقي ".

عمر بن مختار بن عمر المنفي، ولد في القرن التاسع عشر وتحديداً في عام ١٨٥٨م للميلاد في منطقة البطنان الواقعة في الجبل الأخضر التابع لمنطقة برقة، نشأ عمر المختار نشأةً طيبة، حيث سُقيت تربيته بماء العز والكرم والشهامة وجُبِلت نفسه على الصفات الحميدة المستمدة من هدي النبي المصطفى ﷺ ومن كتاب اللّه عزّ وجل، تربى عمر المختار على يد الشيخ حسين الغرياني بعدما توفي والده في رحلةٍ للحج وعندها كان عمر المختار لم يزل فتىً صغيراً، وعُرف عمر المختار منذ صغره بفطنته وذكائه مما جعله محط اهتمام الشيوخ في معهد الجغبوب الذي مكث فيه لمدّة ثمانية أعوام ينهل من العلوم الشرعية المختلفة. كان رحمه اللّه متوسط القامة كثيف اللحية، ذا ابتسامة هادئة تبدو عليه علامات الوقار والهيبة، كلامه متزنٌ لا يُمل منه، ذا لهجة بدوية وصاحب صوت أجَشّ، عباراتُه صريحه ومنطقه رصين.

.....

وفي يوم ٢٩ سبتمبر من عام ١٩١١ م أرسلت إيطاليا أسطولها البحري لاحتلال ليبيا، ليبدأ المختار الجهاد المسلح، ضد الغزاة الطليان ، قام عمر المختار بتنظيم صفوف المجاهدين، وشن الغارات تلو الغارات ضد صفوف الغزاة، عندها تساءل عندها الطليان عن هوية ذلك الشبح المرعب الذي يباغت جنودهم من حين إلى آخر، وبدأ اسم المختار يتداول فيصحف روما، فتغيرت أربع حكومات في إيطاليا نتيجة لهزائم الجيوش الإيطالية المتعاقبة على يد المختار ومن معه من المجاهدين الليبيين، فتحول عمر المختار إلى كابوسي قض مضاجع الإيطاليين، حتى أخذ (موسوليني) على عاتقه مهمة إنهاء أسطورة المختار التي بانتصاراته المتتابعة تسبب الإحراج لسمعة إيطاليا في أوروبا.

.....

قرر زعيم الفاشية أن يلقي بورقته الأخيرة، فأرسل إلى ليبيا مجرم حرب يدعى(غرتسياني)، فقام هذا المجرم بتنفيذ خطة إفناء وإبادة لم يسبق لها مثيل في التاريخ، فكان أول شيء قام به هذا الفاشي المجرم هو بناء أطول جدار سلكي شائك في العالم على لحدود الليبية المصرية، ل تنقطع الإمدادات المصرية إلى المجاهدين في ليبيا، أما عمر المختار فقد كان في هذه الأثناء يتنقل مع بقية المجاهدين في صحراء ليبيا الحارقة ينصب فيها الكمائن للجنود الإيطاليين، ليحول ليبيا إلى كتلة من نار تحرق معسكرات إيطاليا الفاشية موزعا وقته بين الجهاد وقيام الليل، فكان المختار يختم القرآن مرة كل أسبوع في نفس أيام القتال، وينام ساعتين أو ثلاث

ساعات على الأكثر، حتى جاء ذلك اليوم الذي باغته فيه كمين إيطالي، ليصاب فيه فرسه، فيسقط عمر المختار على رمال الصحراء، عندها أخذ هذا الشيخ الكبير يزحف على بطنه فوق رمال

الصحراء الملتهبة، ليعتقله مرتزقة الطليان، ليسرع غرتسياني ليقابل أسد الصحراء المرعب، الذي لطالما سمع عنه الأساطير.

.....

في ١١ سبتمبر١٩٣١، بينما كان عمر المختار يستطلع منطقة في ليبيا، تمكنت القوات الإيطالية من حصاره والإيقاع به. في الساعة الخامسة مساءً في ١٥ سبتمبر ١٩٣١ جرت محاكمة عمر المختار الصورية شكلًا وموضوعًا، إذ كان الطليان قد أعدوا المشنقة وانتهوا من ترتيبات الإعدام قبل بدء المحاكمة وصدور الحكم على المختار ،وفي صباح اليوم التالي للمحاكمة، الأربعاء ١٦ سبتمبر ١٩٣١، اتخذت جميع التدابير اللازمة لتنفيذ الحكم بإحضار جميع أقسام الجيش والميليشيا والطيران، وأحضر ٢٠ ألف من الأهالي وجميع المُعتقلين لتنفيذ الحكم في قائدهم أحضر المُختار مكبل الأيادي وفي تمام الساعة التاسعة صباحًا، سلم إلى الجلاد، وبمجرد وصوله إلى موقع المشنقة أخذت الطائرات تحلق في الفضاء فوق ساحة الإعدام على انخفاض، وبصوت مدوّي لمنع الأهالي من الاستماع إلى عمر المختار إذا تحدث إليهم أو قال كلامًا يسمعونه، لكنه لم يتحدث، وسار إلى منصة الإعدام وقيل عن بعض الناس الذين كانوا على مقربة منه، إنه كان يؤذن في صوت خافت أذان الصلاة، والبعض قال إنه تمتم بالآيات الكريمة: { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)} وهو ينطق الشهادتين، وتم الإعدام .

من مواقفه: – يروى أنه في الطريق إلى السودان وبينما كانت تعبر قافلته الصحراء أشار أحد المرافقين للقافلة إلى وجود «أسد » مفترس بالجوار، واقترح تقديم إحدى الإبل كفدية لاتّقاء شره، إلا أن « عمر المختار » رفض وقال: « إن الإتاوات التي كان يفرضها القوي منا على الضعيف قد أبطلت، فكيف يصحّ أن نعيدها لحيوان؟ واللّه إنها علامة ذلٍّ وهوان، واللّه إن خرج علينا لندفعه بسلاحنا»

ثم خرج الأسد فذهب إليه وقتله، وسلخ جلده وعلَّقه لتراه القوافل الأخرى، وبعد ذلك كل ما ذُكِرَت القصة كان يقول: "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى."

لُقب بشيخ المجاهدين وشيخ الشهداء وأسد الصحراء

المصادر

عظماء بلا مدارس: عبد الله صالح الجمعة

عمر المختار ورجاله: عصام عبد الفتاح

مائة من عظماء الإسلام: جهاد الترباني

موقع: موضوع